

315818 - كفلت بنتا صغيرة، والجيران يظنونها ابنتها، ويقولون لها : “أم فلانة”.

السؤال

أنا امرأة متزوجة من ابن عمتي، وأنا لا أنجب، كفلت في بيتي طفلة، كان عمرها ٤٠ يوماً، وأخت زوجي بنت عمتي أرضعتها، فأصبح زوجي خالاً لها، وأصبح عمر البنت الآن تسع سنوات، معظم أهلي ومعظم زملائي في عملي القديم يعرفون أنها ليست ابنتي، لكنني انتقلت لعمل جديد، وعندما يسألونني عندك عيال، أو ابنتك هذه؟ أقول لهم: نعم، عندي بنت، فهل تعتبر هذه تورية إذا قصدت أن عندي بنت أربيها فعلاً؟ ولقد قلت لزملائي الجدد في مكتبي الجديد بالموضوع، وأنها ليست ابنتي، لكن بعض زملائي بالمكاتب المجاورة يعرفون إنها ابنتي، ويدعون لي أن الله تعالى يرزقني بأخت أو أخ لها، وينادونني بلقب أم فلانة، باسم البنت، وبعض زملائي الآخرون يعرفون مني إنها ليست ابنتي، وانتقلت من فترة لبيت جديد، أيضاً جيراننا يسألونني ابنتك هذه؟ فقلت لهم نعم، وفي نيتي أقصد مثل ابنتي، فكل جيراننا في الشارع الجديد كله يعرفون أنها ابنتي، مع العلم أنني كفلتها من دار أيتام، ولها اسم أم وأب وهمي، أي لم تنسب لزوجي، وهي لقيطة.

الإجابة المفصلة

أولاً :

التورية هي أن يقول القائل كلاماً يفهم منه السامع معنى هو ظاهر الكلام، ولكن المتكلم يقصد معنى آخر يحتمله الكلام.

والتورية جائزة إذا دعت إليها حاجة، فإن المسلم يتخلص بها من الكذب، ولذلك قال عمر بن الخطاب وعمران بن الحصين رضي الله عنهما : “إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب”

ينظر : “فتح الباري” لابن حجر (10/594).

وما ذكرته من قولك عن هذه البنت: إنها ابنتك، هو من المعاريض الجائزة، إن شاء الله.

وتقصد أن مثل ابنتك، وأنت تقومين بتربيتها كأنها ابنتك، لأنه لا حاجة تدعو إلى بيان الحقيقة لجميع الناس.

بل مصلحة البنت – وهي في هذا السن الصغير- أن يعاملها الناس على أنها ابنتك، لما في ذلك من مزيد محبتها والاعتناء بها وعدم أذيتها.. ونحو ذلك.

فالتورية في هذه الحالة تحقق مصلحة للبنت من غير مضرة لأحد.

فإذا وصلت البنت إلى سن الزواج، وتقدم لها أحد الشباب، فحينئذ لابد من بيان الحقيقة له، ولا تجوز التورية حينئذ.

مع التأكيد على أن الأوراق الرسمية يجب أن تكون باسمها ونسبها الحقيقيين، وهذا لا تورية فيه، ولا تجوز؛ بل هو النسب الصريح لأبيها، لا التبني الجاهلي المحرم.

وينظر السؤال رقم: (4696)، (27261).

ثانياً:

لا حرج على المسلم إذا لم يكن له أولاد أن يتكنى بأي اسم، أو يتكنى بابن أخيه مثلاً، فيكون لأخيه ولد اسمه أحمد، فيكنى نفسه بأبي أحمد.

وقد كنى النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنهما بعبد الله بن الزبير، ابن اختها أسماء، فقال لها: (أنت أم عبد الله).

رواه أبو داود (3739) وصححه الألباني.

وعليه، فلا حرج عليك أن يناديك الناس بأب فلانة (اسم هذه البنت) وهي ليست ابنتك في الحقيقة.

والله أعلم.